

ترتيلة السحر

في وادي تشاموني^(١)

« يا هذه للناظر السامع في مهابتها للسكينة عن الروادي العريق في شتى
الصور أنها لسحر تكاد لا تعدده للدين لولا أنها حقيقة مائة %
برمي شبلي

عَلَوْتُ بِمِرْشِكِ السَّامِي أَرْتَعَا	مَهِيًا فِي جَلَالَتِهِ مَطَا ١١
فَهَلْ لَكَ قَبْلَ أَنْ تُخَيِّدِيَ الدِّيَاجِي	فَتَبْقِي نَجْمَةً الْإِصْبَاحِ سَامَا ١٢
أَيَّاجِلِ الرِّوَائِعِ ، لَسْتُ أُدْرِي	وَفِيكَ أَرَى الْإِبَاطِحَ وَانْقِلَابَا ١
أَلَّتْ زِينَهَا ، أَمْ أَنْ مَسَا	جَلَالًا مَا يَبِي الْأَرْطَلَا ٢
فَا أَهَاكَ فِي صَمْتِهِ تَجَلَّى	عَلَى وَادِيكَ يَنْحَدِرُ الْوَسِيَامَا
تَحْفًا بِكَ الْجِدَادِلُ جَارِيَةً	تَجْوِسُ مَسَاكَ الْغَابِ انْدَقَا
نَضَقُ بِالْخُرَيْرِ وَمَا تَوْنِي	عَنِ الْإِيقَاعِ يَجْتَذِبُ السُّعَامَا
وَيَكْسُوكِ الظَّلَامُ نِيَابَ دُجْنِي	كَلْبُورًا (الْأَبْنُوسَ) إِذَا أَسَامَا
تَسَاوَرَهُ الْبَقَاءُ ، وَقَدْ أَفَارَتِ	عَلَيْكَ تَجْوِسُهُ تَبْغِي الصَّرَامَا
وَأَنْتَ أَرْزَاهَا طَرْدُ شَمْسِي	تُصَدُّ جِيرَتَهَا عَرِمًا شَجَامَا (٢)
فِيَا لَكَ مَارِدًا لَمْ تَكْتَفِنَهُ	غَوَائِثِي الْمَوْلُورُهَا وَارْتِيَاعَا
أُحْلِقُ بِالنَّوَاطِرِ فِيكَ أَرْوِي	وَمَا تَنْفَكُ أَشْوَاقِي رِيَامَا
وَأَرْجِعُ مُحَدِّقًا بَيْنَ الرِّوَابِي	فَأَلْنِي الْغَيْبَ يَزْدَادُ انْقِسَامَا
فِيَا زَهْرًا تَنَازَرُ مَسْتَقْرًا	عَلَى الْأَعْيَانِ مِنْ شَفَعِي تَدَاعِي
وَيَا شَجَرَ الصُّورِ وَالْمَوَالِي	تَفَانِقُ مِنْ ذَوَائِبِهَا التِّيَامَا

(١) مقتبسة من قصيدة للشاعر الانكليزي مسويل تيلور كوليرج ونشرها عند زيارته
روادي الجليل الواقع بجبال الالب في شمال إيطاليا، ولد كوليرج عام ١٧٧٣ وتوفي عام ١٨٣٤
(٢) عزم — تروي خس .

ويأرب السواجم وهي ترمي
تُجاوِرُها النُورُ مبهوماتٍ
الأبلُ فأمُجدي حُداً وشُكراً

ظُومها يا أبا الأنوارِ إليها
تباركتِ السامِ بما أهدت
ثُومٌ عيونها ضُهاى عظامنا
فأيقظ رُوحى الرُسانِ يسحو
فلستُ أشيمُها نبتاً وماءً
أبن لي ما لُصن في سناها
وحسب لي سرّها فيما تناهى
وأبسطُ قلبي الهُناى أيقظ
أمرٌ عليك بالنجوى ، وأنسى
فما كنتُ الحديثُ رِقُّ لفظنا
ولكن فيك أروحُ تلاقى
لتبشها العواطفُ أين كانت
أيسيرُ يرسمها جذلاً طروباً
سلاماً ، فالصبحُ أراه يدنو
لقد آن الرحيلُ ، وكلُّ وصلٍ
فلنُ فارقتُ وجهك لستُ أنسى

القاهرة

عبر السطر رسم

(١) ضياح — فتر السطر وقاح (٢) رثام — ج رثام ، المكان الحبيب

(٣) الملاح — الجزر — حرف (٤) النزاع — المدين والشرق